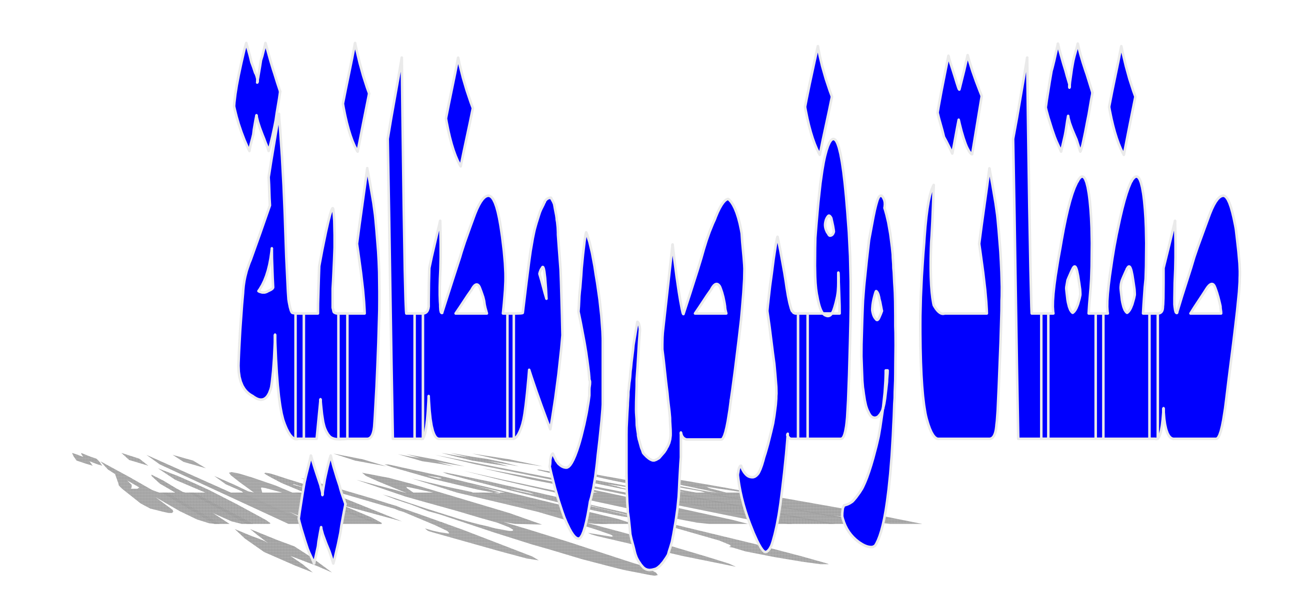


دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م

مقدمه

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله مــن شــرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، إنه من يهدي الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم نسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا ، ونور صدورنا ، وجلاء حزننا ، وذهاب همنا.

وبعد ؛

فإن شهر رمضان المبارك هو شــهر الصفقات العظيمة والفرص الغالية الثمينة ، قال تعالى : ""يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) **سورة البقرة .**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. (متفق عليه).

قال الشاعر :

شهر يفوق على الشهور بليلة * من ألف شهر فضلت تفضيلاً**

طوبى لعبد صح فيه صيامه * ودعا المهيمن بكرة وأصيلا**

وبليلة قد قام يختم ورده * متبتلاً لإلهه تبتيلا**

ففي هذا الشهر الكريم يعقد المؤمن صفقة مع ربه يعاهده فيها على التوبة والإنابة والرجوع والاستجابة .

ويعقد صفقة مع نفسه يحاسبها ويعاتبها ويصفيها ويؤدبها .

ويعقد صفقة مع الناس يطهر فيها قلبه من الكبر والحسد والغل والحقد .

ويعقد صفقة مع الكون صفقة تأمل وتفكر ونظر وتدبر .

وهو في عقده لتلك الصفقات لا ينس الفرص والنفحات ؛ فينتهز فرصة الصيام ، فيصوم الصوم الحقيقي المطلوب ، وينأى عن الصوم الزائف المعيب .

وينتهز فرصة التهجد والقيام للملك العلام .

وفرصة القرآن الكريم تلاوة وتدبراً وتحقيقا ، ومعايشة وتخلقاً وتطبيقا .

وكذا فرصة الجود والإحسان ، والصفح والغفران .

فالسعيد السعيد من صام نهاره وقام لياليه ، وحقق الإخلاص والتقوى وتجنب اللغو والباطل فيه .

والشقي الشقي من ضيع الصفقة وأهمل الفرصة وما وعى الزجر والتنبيه .

اللهم طهر ألسنتنا من الكذب وقول الزور، وأعيننا من الخيانة والفجور، وقلوبنا من الشك والشرك والنفاق، اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

راجي عفو ربه

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

hamesabadr@yahoo.com

البحيرة – إيتاي البارود – المواسير

في ١٠ رمضان ١٤٣١ هـ = ٢٠ أغسطس ٢٠١٠ م

أولا : صفقات رمضانية

(١)

صفقة مع الله تعالى

الناس في هذه الدنيا يسعون سعياً حثيثاً إلى عقد صفقات رابحة تحقق لهم حياة النعيم والرخاء وتحميهم من تقلبات الزمن وغوائله ، لكنهم في زحمة انشغالهم بالصفقات والمرابحات الدنيوية ينسون أن هناك صفقات رابحة وغالية وناجحة تحقق لهم السعادة والطمأنينة ليس في الحياة الدنيا فقط إنما كذلك في حياتهم الأخروية .

وشهر رمضان المبارك هو شهر الصفقات الرابحة والفرص الناجحة ، والعاقل هو من يحرص على عقد تلك الصفقات والسعي إلى الحصول على هذه المكاسب والمرابحات .

وأول هذه الصفقات التي يجب على المسلم أن يعقدها في شهر رمضان : " صفقة مع الله تعالى " قال تعالى : " فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢) **سورة البقرة .**

وهذه الصفقة من أول بنود العقد فيها معرفة حق الله على العباد وحق العباد على الله تعالى ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلاَّ آخِرَةُ الرَّحْلِ ، فَقَالَ : يَا مُعَاذُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ.ى عِبَادِهِ ، قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : حَقُّ اللهِ.ى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ، فَقَالَ : هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ.على اللهِ إِذَا فَعَلُوهُ ؟ قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : حَقُّ الْعِبَادِ.ى اللهِ أَنْ لاَ

يُعَذِّبَهُمْ. أخرجه أحمد ٣٢٨/٥(٢٣٣٤٣) و"البُخَارِي" ٢١٨/٧(٥٩٦٧) وفي الأدب المفرد(٩٤٣) و"مسلم"٤٣/١(٥٣) و"النَّسائي" في "عمل اليوم والليلة"١٨٦ .

فيعرف الصائم أن من حق الله عليه أن يخلص له الطاعة والعبادة وأن يستغل مواسم الطاعات والخيرات في حسن التقرب إلى رب البريات .

ذكر المحاسبي في الرعاية : وقد روي في هذا الحديث أن المنادي ينادي يوم القيامة : " يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨) **سورة الزخرف .** فيرفع الخلائق رؤوسهم ، يقولون : نحن عباد الله. ثم ينادي الثانية : " الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩) **سورة الزخرف**. فينكس الكفار رؤوسهم ويبقى الموحدون رافعي رؤوسهم. ثم ينادي الثالث : " الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ".**سورة يونس : ٦٣**. فينكس أهل الكبائر رؤوسهم ، ويبقى أهل التقوى رافعي رؤوسهم ، قد أزال عنهم الخوف والحزن كما وعدهم . **الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ١١٠/١٦.**

قال الشاعر:

لَوْ أَنَّنِي خُيّرتُ كُلَّ فَضِيلَةٍ * ما اخْتَرَتُ إلا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ**

كُلُّ الأُمورِ تَزُولُ عَنْكَ وَتَنْقَضِي * إلا التُّقَى وَفَضَائِلُ الإِيمَانِ**

ومن بنود هذه الصفقة مع الله تعالى في شهر رمضان معايشة كتاب الله تعالى تلاوة وحفظا وفهما لنيل الأجر الكبير من الله تعالى ، قال سبحانه : " إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) **سورة فاطر .**

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم . فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً . فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . فَقَالَ : مَرْحَبًا بِابْنَتِي فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ . أو عَنْ شِمَالِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ اسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَاطِمَةُ . ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أيضا . فَقُلْتُ لَهَا : مَا يُبْكِيكِ

؟ فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لأفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . فَقُلْتُ : مَا رأيت كَالْيَوْمِ فَرَحًا اقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ . فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ : اخَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِحَدِيثِهِ دُونَنَا ثُمَّ تَبْكِينَ ؟ وَسَألْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لأفشي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَألْتُهَا فَقَالَتْ : إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً . وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ . وَلا أُرَانِي إِلاَّ قَدْ حَضَرَ اجَلِي . وَإِنَّكِ اوَّلُ أهلي لُحُوقًا بِي . وَنِعْمَ السَّلَفُ أنا لَكِ . فَبَكَيْتُ لِذَالِكَ . ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّنِي . فَقَالَ : ألا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُوْمِنِينَ . أو سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الامَّةِ ؟ فَضَحِكْتُ لِذَالِكَ. **أخرجه أحمد ٦/٢٨٢ و"البُخَارِي" ٤/٢٤٧، وفي (الأدب المفرد) (١٠٣٠) و"مسلم" ٧/١٤٢ و١٤٣.**

وكان السلف الصالح –رضوان الله عليهم– يكثرون من تلاوة القرآن في رمضان في الصلاة وغيرها، فقد كان الزهري –رحمه الله– إذا دخل رمضان يقول: (إنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام).

وكان مالك بن أنس إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالس العلم وأقبل على قراءة القرآن من المصحف.

وكان قتادة –رحمه الله– يختم القرآن في كل سبع ليالٍ دائماً وفي رمضان في كل ثلاث وفي العشر الأخير منه في كل ليلة.

وكان إبراهيم النخعي –رحمه الله– يختم القرآن في رمضان في كل ثلاث ليالٍ وفي العشر الأواخر في كل ليلتين. وكان الأسود –رحمه الله– يقرأ القرآن كله في ليلتين في جميع الشهر. **انظر: ابن رجب: لطائف المعارف ص ١٩١.**

ولا يقتصر الأمر على التلاوة فقط إنما يعرض المسلم نفسه على كتاب الله تعالى ويرى في أي المواضع هو ومن أي الفئات ، روي أن الأحنف بن قيس كان جالساً يوما فجال بخاطره قوله تعالي :(لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠) **سورة الأنبياء**. فقال : علي بالمصحف لألتمس ذكري حتى أعلم من أنا ومن

أشبة ؟ فمر بقوم : (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩) **سورة الذاريات** . ومر بقوم : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) **سورة آل عمران** . ومر بقوم : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) **سورة الحشر** . ومر بقوم : " وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) **سورة الشورى** . فقال تواضعاً منه : اللهم لست أعرف نفسي في هؤلاء ثم أخذ يقرأ فمر بقوم : (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) **سورة الصافات**. فقال : اللهم إني أبرأ إليك من هؤلاء. ومر بقوم : يقال لهم (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) **سورة المدثر** . فقال : اللهم إني أبرأ إليك من هؤلاء حتى وقع علي قوله تعالي : " وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٠٢) **سورة التوبة** . فقال : اللهم أنا من هؤلاء .

قال الشاعر :

يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ هَذَا شَهْرُ مَكْرُمَةٍ * أَقْبِلْ بِصِدْقٍ جَزَاكَ اللهُ إِحْسَانَا**

أَقْبِلْ بِجُودٍ وَلَا تَبْخَلْ بِنَافِلَةٍ * وَاجْعَلْ جَبِينَكَ بِالسَّجْدَاتِ عِنْوَانَا**

فَأَوَّلُ الشَّهْرِ قَدْ أَفْضَى بِمَغْفِرَةٍ * بِئْسَ الخَلَائِقُ إِنْ لَمْ تَلْقَ غُفْرَانَا**

وَنِصْفُهُ رَحْمَةٌ لِلْخَلْقِ يَنْشُرُهَا * رَبٌّ رَحِيمٌ عَلَى مَنْ صَامَ حُسْبَانَا**

وَآخِرُ الشَّهْرِ عِتْقٌ مِنْ لَهَائِبِهَا * سَوْدَاءُ مَا وَفَّرَتْ إِنْسًا وَشَيْطَانَا**

نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَعْتَابِ مَدْخَلِهَا * سُكْنَى لِمَنْ حَاقَ بِالإِسْلَامِ عُدْوَانَا**

وَنَسْأَلُ اللهَ فِي أَسْبَابِ جَنَّتِهِ * عَفْواً كَرِيماً وَأَنْ يَرْضَى بِلُقْيَانَا**

ومن بنود الصفقة مع الله تعالى في رمضان التهجد والقيام لله الواحد العلام ، **وقال** : "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) **سورة الذاريات .**

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا . قَالَتْ:كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إذا دَخَلَ الْعَشْرُ ، شَدَّ مِئْزَرَهُ ، وَاحيَا لَيْلَهُ ، وأيقظ أهله.**أخرجه "أحمد" ٤٠/٦ و"البُخَارِي" ٦١/٣ و"مسلم" ١٧٥/٣.**

فأهل الليل هم عباد الرحمن الذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً، انتزعوا نفوسهم من وثير الفرش، وهدوء المساكن، وسكون الليل، وسكون الكون، غالبوا هواتف النوم، وآثروا الأنس بالله، والرجاء في وعد الله، والخوف من وعيده، قال تعالى : " أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءانَاء الَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبّهِ . **سورة :الزمر:٩**.

روى البيهقي في سننه الكبرى بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "إن الله يبغض كل جعظري جوّاظ، سخاب في الأسواق، جيفة بالليل، حمار بالنهار، عالمٍ بأمر الدنيا، جاهلٍ بأمر الآخرة" . **أخرجه ابن حبان (١٩٥٧ – موارد)، والبيهقي في الكبرى (١٩٤/١٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (١٩٥).** والجعظري الفظ الغليظ المتكبر، والجواظ الجموع المنوع، والسخاب كالصخاب كثير الضجيج والخصام).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. **(متفق عليه).**

يقول أبو سليمان الداراني رحمه الله: "أهل الليل في ليلهم ألذّ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل لما أحببت البقاء في الدنيا ، **أخرجه ابن عساكر في تاريخ**

دمشق (٨٣٦/٩).

ولما حضرت ابن عمر رضي الله عنهما الوفاة قال: (ما آسى على شيء من الدنيا إلا عن ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل) . **أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٨٥/٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٠/٧)، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للسير (٢٣٢/٣)إسناده صحيح .**

قال الشاعر :

يا رَجالَ الليلِ جدُّوا * رُبَّ صَوْتٍ لا يُرَدُّ**

ما يقوم الليل إلا * من له عزم وجِدُّ**

ومن بنود الصفقة الرمضانية المداومة على الذكر في رمضان للرحيم الرحمن ففي رمضان تستجاب الدعوات وتفتح الابواب والشرفات ، قد قال الله عز وجل بعد ذكر آيات الصيام في سورة البقرة : ": وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ. **البقرة (١٨٦) .**

وهذا توجيه لطيف من الله تعالى للربط بين استجابة الدعاء وبين آيات فرض الصيام ، فمن استجاب لله تعالى في القيام بأمره استجاب الله له الدعاء .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ثَلَاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ " **رواه الترمذي (٣٥٢٢) الألباني : الصحيحة (٥٩٨).**

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((الصَّائِمُ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُ)) **رواه أحمد (٩٧٩٣) ، وقال الزين في المسند (٤١١/٩) : إسناده حسن .**

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة ، يعني في رمضان ، وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة " . **رواه البزار وصححه الألباني صحيح الترغيب (١٠٢٣) .**

ومن بنود الصفقة الرابحة مع الله في رمضان مد يد العون بالجود والإحسان إلى عباد الكريم المنان ،قال تعالى : " مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) **سورة البقرة.**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِى رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. ". **"البُخَارِي" ١/٤(٦) و٤/٢٣٩(٣٥٥٤) و"مسلم" ٧/٧٣(٦٠٧٥).**

ومن بنود هذه الصفقة الفرح والاستبشار بقدوم شهر الرحمات والاستغفار ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ:كُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا ابْنُ آدَمَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِئَةِ حَسَنَةٍ ، يَقُولُ اللهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : إِلاَّ الصَّوْمَ ، هُوَ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، يَدَعُ الطَّعَامَ مِنْ أَجْلِي ، وَالشَّرَابَ مِنْ أَجْلِي ، وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي ، فَهُوَ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ حِينَ يَخْلُفُ مِنَ الطَّعَامِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. **أخرجه "أحمد" ٢/٢٦٦(٧٥٩٦) و"الدارِمِي" ١٧٧١.**

قال ابن رجب : أما فرحة الصائم عند فطره فإن النفوس مجبولة على الميل إلى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح ، فإذا منعت من ذلك في وقت من الأوقات ثم أبيح لها في وقت آخر فرحت بإباحة ما منعت منه ، خصوصا عند اشتداد الحاجة إليه ، فإن النفوس تفرح بذلك طبعا ، فإن كان ذلك محبوبا لله كان محبوبا شرعا ، والصائم عند فطره كذلك ، فكما أن الله تعالى حرَّم على الصائم في نهار الصيام تناول هذه الشهوات ، فقد أذن له فيها في ليل الصيام ، بل أحب منه المبادرة إلى تناولها في أول الليل وآخره ... فالصائم ترك شهواته لله بالنهار تقربا إليه وطاعة

له ، وبادر إليها في الليل تقربا إلى الله وطاعة له ، فما تركها إلا بأمر ربه ، ولا عاد إليها إلا بأمر ربه ، فهو مطيع له في الحالين .... وإن نوى بأكله وشربه تقوية بدنه على القيام والصيام كان مثابا على ذلك ، كما أنه إذا نوى بنومه في الليل والنهار التقوِّي على العمل كان نومه عبادة .... ومن فهم هذا الذي أشرنا إليه لم يتوقف في معنى فرح الصائم عند فطره ، فإن فطره على الوجه المشار إليه من فضل الله ورحمته ، فيدخل في قوله تعالى : " قُلْ بِفَضْلِ اللَّـهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ " **[يونس:٥٨]**، ولكن شرط ذلك أن يكون فطره على حلال ، فإن كان فطره على حرام كان ممن صام عما أحل الله ، وأفطر على ما حرم الله ، ولم يستجب له دعاء ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الذي يطيل السفر : (يمد يديه إلى السماء : يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغُذِي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك) **رواه مسلم من حديث أبي هريرة (١٠١٥)**.

وأما فرحه عند لقاء ربه فما يجده عند الله من ثواب الصيام مدخرا ، فيجده أحوج ما كان إليه ، كما قال الله تعالى : " وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّـهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً " **[المزمل:٢٠]** ، وقال تعالى : " يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرَاً " **[آل عمران:٣٠]**، وقال تعالى: " فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرَاً يَرَهُ " **[الزلزلة:٧] أ.هـ "لطائف المعارف" (٢٩٣-٢٩٥) باختصار .**

قال الشاعر :

اللهُ يَجزِي الصائمينَ لأَنهم * مِنْ أَجلِهِ سَخِروا بكلِّ صعابِ**
لا يَدخلُ الريَّانَ إلا صائمٌ * أَكرِمْ بِبابِ الصَّومِ في الأَبوابِ**
وَوَقاهم المَولى بحرِّ نَهارِهم ***ريحَ السَّمومِ وشرَّ كلِّ عذابِ
وسُقوا رحيقَ السَّلْسبيلِ مِزاجُهُ * مِنْ زنجبيلٍ فاقَ كلَّ شَرابِ**
هذا جزاءُ الصائمينَ لربِّهم * سَعِدوا بخيرِ كرامةٍ وجَنابِ**

فيا أيها الصائم بادر قبل الفوات ، واعقد الصفقة قبل الممات ، وأيقظ نفسك من غفلة السبات ، تنل البركات والرحمات ، وتفوز بالنعيم والجنات .

٢ـ صفقة مع النفس

العاقل في رمضان هو من يعقد صفقة رابحة مع نفسه يعاتبها ويحاسبها ويجاهدها ،قال تعالى : " وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) سورة العنكبوت .

فصلاح الإنسان يتوقف على صلاح نفسه وقلبه ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ ، وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ:إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ ، لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى ، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى الله مَحَارِمُهُ ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً ، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ. **أخرجه أحمد ٤/٣٦٩(١٨٥٥٨) و"البُخَارِي" ١/٣٠(٥٢) و"مسلم"٥/٥٠(٤١٠١).**

ومحاسبة النفس تتضمن زم خطامها وكبح جماحها وتعويدها على العبادة والطاعة ، وأن لا يكون من أولئك الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان، لقد قال فيهم السلف :بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان .

يا نفس جاءك شهر الصوم فابتهلي * * * وطهري الثوب : ثوب الرجز والخللِ
حتى تتوبي إلى رب الأنام فقد * * * عم المشيب .. نذير السقم والعللِ

قال أنس رضي الله عنه : سمعتُ عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه ، وقد دخلَ حائطاً ، وبيني وبينه جدار ، يقول : عمرُ بن الخطاب أميرُ المؤمنين !! بخٍ بخ ، واللهِ لتتقينَ الله يا ابن الخطاب أو ليُعذبنَّك !.

الربيع بن خثيم كان له تحت سريره حفرة كلما رأى من نفسه إقبالاً على الدنيا نزل فيها وكأنه في قبره ويصبح ويبكي وكأنه في عداد الموتى ويقول رب ارجعون رب ارجعون ثم يصعد من الحفرة ويقول يانفس هاأنت في الدنيا فاعملي صالحاً .

ويقول إبراهيم التيمي مثلت لنفس كأني في الجنة أكل من ثمارها وأشـــرب مـــن أنهارها وأطوف في وديانها وأعانق أبكارها ثم مثلت لنفسي وكأني في النار أكـــل من زقومها وأشرب من حميمها وأصيح بين أهلها ثم قلت يانفس أي دار تريـــدين فقالت أعود إلى الدنيا فأعمل صالحاً كي أنال الجنة فقلت يانفسي هاأنت في الدنيا فأعملي.

قال الحسن – رحمه الله – : " إن المؤمنَ واللهِ ما تراهُ إلا يلومُ نفسهُ علـــى كـــلِّ حالاته ، يستقصرها في كل ما يفعل ، فيندمُ ويلومُ نفسَهُ ، وإنّ الفـــاجرَ ليمـــضي قُدُمـــاً لا يعاتبُ نفسَه " .

إنا لنفرحُ بالأيامِ نقطعُها * وكلَّ يومٍ يُدني من الأجلِ**

فاعمل لنفسِكَ قبلَ الموتِ مجتهداً * فإنما الربحُ والخسرانُ في العملِ**

ولمحاسبة النفس آثار ومنافع عظيمة منها :

١- الإطلاع على عيوب النفس ومن لم يطلع على عيوب نفسه لم يمكنه إزالتها .

٢- المحاسبة توجب للإنسان أن يمقت نفسه في جانب حق الله عليه، وهذه كانت حال سلف الأمة، كانوا يمقتون أنفسهم في مقابل حق الله عليهم. روى الإمام أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: (لا يفقه الرجل كل الفقـــه حتـــى يمقـــت الناس في جنب الله، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتاً.

وقال محمد بن واسع محتقراً نفسه وهو من العباد: لو كان للذنوب ريح ما قـــدر أحد أن يجلس معي. قال ابن القيم رحمه الله: (ومقت النفس فـــي ذات الله مـــن صفات الصدِّيقين، ويدنو العبد به من ربه تعالى في لحظة واحدة أضعاف أضعاف ما يدنو بالعمل).

٣- ومن ثمار محاسبة النفس إعانتها على المراقبة، ومعرفة أنه إذا اجتهد بذلك في محياه استراح في مماته، فإذا أخذ بزمامها اليوم وحاسبها استراح غـــداً مـــن هول الحساب .

٤- ومن ثمارها أنها تفتح للإنسان باب الذل والانكسار لله، والخضوع له والافتقار إليه .

٥- ومن أعلى ثمارها الربح بدخول جنة الفردوس وسكناها، والنظر إلى وجه الرب الكريم سبحانه، وإن إهمالها يعرض للخسارة ودخول النار، والحجب عن الله وصَلَى العذاب الأليم .

إذا ما أطعت النفس في كل لذة * نسيت إلى غير الحجا والتكرم**

إذا ما أجبت النفس في كل دعوة * دعتك إلى الأمر القبيح المحرم**

فعلينا قبل رمضان أن نسأل أنفسنا : هل عودنا أنفسنا على الصبر والمصابرة ، ومجاهدة النفس على فعل الطاعة وترك المعصية ابتغاء رضوان الله فانتصرنا عليها ، وكبحنا جماحها فصارت نفوساً مستسلمة لله رب العالمين ؟.

هل نقينا قلوبنا من الغل والحسد والبغضاء والشحناء لإخواننا المسلمين وفتحنا معهم صفحات بيضاء ملؤها المحبة والتواصل والرأفة والمواساة ؟ .

هل أعددنا الزاد للقاء الله ، أم أن الدنيا قد غرتنا بزينتها وزخرفها ؟ .

وروي أن رجلا كان يعرف بدينار العيار كانت له والدة تعظه ولا يتعظ فمر في بعض الأيام بمقبرة كثيرة العظام فأخذ منها عظما نخرا فانفت في يده ففكر في نفسه وقال لنفسه ويحك كأني بك غدا قد صار عظمك هكذا رفاتا والجسم ترابا وأنا اليوم أقدم على المعاصي فندم وعزم على التوبة ورفع رأسه إلى السماء وقال إلهي إليك ألقيت مقاليد أمري فاقبلني وارحمني ثم مضى نحو أمه متغير اللون منكسر القلب فقال يا أماه ما يصنع بالعبد الآبق إذا أخذه سيده فقالت يخشن ملبسه ومطعمه ويغل يده وقدمه فقال أريد جبة من صوف وأقراصا من شعير وتفعلين بي كما يفعل بالآبق لعل مولاي يرى ذلي فيرحمني ففعلت ما طلب فكان إذا جنه الليل أخذ في البكاء والعويل ويقول لنفسه ويحك يا دينار ألك قوة على النار كيف تعرضت لغضب الجبار وكذلك إلى الصباح فقالت له أمه في بعض الليالي ارفق بنفسك فقال دعيني أتعب قليلا لعلي أستريح طويلا يا أمي إن لي موقفا طويلا بين يدي رب جليل ولا أدري أيؤمر بي إلى الظل الظليل أو إلى شر مقيل إني أخاف عناء لا راحة بعده وتوبيخا لا عفو معه قالت فاسترح قليلا فقال الراحة أطلب

أتضمنين لي الخلاص قالت فمن يضمنه لي قال فدعيني وما أنا عليه كأنك يا أماه غدا بالخلائق يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار فمرت به في بعض الليالي في قراءته فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون الحجر ٩٢ ٩٣ ففكر فيها وبكى وجعل يضطرب كالحية حتى خر مغشيا عليه فجاءت أمه إليه ونادته فلم يجبها فقالت قرة عيني أين الملتقى فقال بصوت ضعيف إن لم تجديني في عرصة القيامة فاسألي مالكا عني ثم شهق شهقة مات فيها فجهزته وغسلته وخرجت تنادي أيها الناس هلموا إلى الصلاة على قتيل النار فجاء الناس فلم ير أكثر جمعا ولا أغزر دمعا من ذلك اليوم. **ابن قدامة : التوابين ٣٥٧.**

قال الشاعر :

يا رافلاً في الشَّبابِ الرَّحبِ مُنْتَشِياً * مِن كأسِهِ، هل أصاب الرشدَ نشوانُ ؟**

لا تَغترِرْ بشبابٍ رائقٍ نَضِرٍ * فكم تقدم قبلَ الشّيبِ شُبّانُ**

ويا أخا الشَّيبِ لو ناصَحتَ نفسَكَ لم * يكن لِمثلِكَ في اللَّذَّاتِ إمعانُ**

هَبِ الشَّبيبةَ تُبدي عُذرَ صاحِبِها * ما عُذرُ أشْيبَ يَستهويه شيطانُ ؟!**

كلُّ الذنوبِ فإن الله يغفرها * إن شَيّعَ المرءَ إخلاصٌ وإيمانُ**

وكلُّ كسرٍ فإن الدِّينَ يَجْبُرُهُ * وما لكسرِ قناةِ الدِّينِ جُبرانُ**

وعلينا أثناء رمضان أن نسأل أنفسنا : هل نصوم صوما حقيقا لله ؟ أم أن صيامنا يكون عن الطعام والشراب وفقط ؟ هل صيامنا فيه الوقاية لنا من الشرور والآثام ؟ وهل صامت الألسن والجوارح ؟ .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ:كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ، قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ.ى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ.يْهِ ، تَعْبُدُ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلاَ أَدُلُّكَ.ى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ، قَالَ ثُمَّ تَلاَ : "تتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ : "يَعْمَلُونَ) ثُمَّ قَالَ : أَلاَ

أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ ، وَعَمُودِهِ ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ ؟ قُلْتُ : بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ : أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمِلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، يَا نَبِيَّ اللهِ ، قَالَ : فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، قَالَ : كُفَّ .يْكَ هَذَا ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ.على وُجُوهِهِمْ ، أَوْ.على مَنَاخِرِهِمْ ، إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ. **أخرجه أحمد ٢٣١/٥(٢٢٣٦٦) و"ابن ماجة"٣٩٧٣ و"التِّرمِذي"٢٦١٦ و"النَّسائي" في "الكبرى"١١٣٣٠ .**

الصوم للحيران طوق نجاةِ * * * وطريقه الهادي إلى الجناتِ
وعليه معراج اليقين إلى الهدى * * * يمتد فوق مهالك الشهوات
ويطهر الإنسان حتى إنه * * * روح يكاد يضيء في الظلمات

وعلينا بعد انتهاء صيام رمضان أن نسأل أنفسنا : هل صمنا رمضان كما ينبغي ؟ وهل تحفظنا فيه عما ينبغي أن تحفظ عنه من اللغو والرفث والباطل ؟ . عن عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ ، صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ، وَعَرَفَ حُدُودَهُ ، وَتَحَفَّظَ مِمَّا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ فِيهِ ، كَفَّرَ مَا قَبْلَهُ. **أخرجه أحمد ٥٥/٣(١١٥٤٤).**

هل سنكون بعد رمضان كالتي نقضت غزلها فنرتد على أدبارنا وننتكس ونرتكس ، ونعاود الكرة إلى الذنوب والمعاصي ؟ .

هل سنجعل السنة كلها كشهر رمضان في العبادة والطاعة والتقوى، هل ستستمر محاسبتنا لأنفسنا ؟؟ . قال الفضيل بن عياض: من حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه وحضر عن السؤال جوابه وحسن منقلبه ومأبه ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيامة وقفاته وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته وأكيس الناس من دان نفسه وحاسبها وعاتبها وعمل لما بعد الموت واشتغل بعيوبه وإصلاحها . اللهم آتي نفوسنا تقواها وزكاها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها .

٣ـ صفقة مع الناس

شهر رمضان فرصة للتواصل مع الناس وصلة الأرحام ، ففي المسجد يجتمع المسلمون للصلاة والقيام والعلم والقرآن ، فتتلاقى الأرواح وتسمو النفوس عن الهموم والأتراح ، قال الشاعر :

قد تعدَّوا على الصيام وقالوا * * * حرم العبد فيه حسن العوائد

كذبوا في الصيام للمرء مهما * * * كان مستيقظًا أتم الفوائد

موقف بالنهار غير مريب * * * واجتماع بالليل عند المساجد

وفي شهر رمضان نتعلم حسن معاملة الناس ونعقد معهم صفقة الخلق الكريم والصبر على الأذى وتحمل الغضب ، قال تعالى : " وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) **سورة فصلت .**

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ. **أخرجه أحمد ١٥٣/٥(٢١٦٨١) و"الدارِمِي" ٢٧٩١ و"التِّرمِذي" ١٩٨٧ الألباني (حسن) انظر حديث رقم : ٩٧ في صحيح الجامع .**

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ.

- وفي رواية : مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ. **أخرجه أحمد ٤٤٣/٦(٢٨٠٤٤) و"البُخَارِي" ، في "الأدب المفرد" ٢٧٠.**

فالمسلم وهو صائم ينبغي عليه أن لا يغضب وأن لا يصخب أو يجهل بل يتحمل ويصبر ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلاَّ الصِّيَامَ ، فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ ،

فَلاَ يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَصْخَبْ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي امْرُؤٌ صَـائِمٌ ، مَرَّتَيْنِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّـهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَرِحَ بِصِيَامِهِ. ـ وفي رواية : الصِّيَامُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالـصَّائِمُ يَفْرَحُ مَرَّتَيْنِ : عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَيَوْمَ يَلْقَى اللهَ ، وَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. **أخرجه "أحمد" ٢/٢٦٦(٧٥٩٦) و"الدارمي" ١٧٧١.**

شتم رجل ابن عباس ، فقال له: إنك لتشتمني وفيّ ثلاث خصال: إني لآتـي علـى الآية في كتاب الله – فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم ، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به – ولعلي لا أقاضي إليه أبداً ، وإني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلداً من بلدان المسلمين فأفرح به ، ومـالي بـه سائمة .

يقول إيليا أبو ماضي:

فاعمل لإسعاد السِّوى وهنائهم * * * إن شئت تسعد في الحياة وتنعما

أيقظ شعورك بالمحبة إن غفا * * * لولا الشعور الناس كانوا كالدمى

مر يهودي معه كلب على إبراهيم بن ادهم رحمه الله فقال له:أيهما اطهر لحيتك أم ذيل كلبي ؟ فرد عليه :أخي من يقرأ، قبل أن أكمل القصة ، توقع الرد فرد عليـه بهدوء: أن كانت لحيتي في الجنة ......فهي اطهر من ذيل كلبك وان كانـت فـي النار.لذيل كلبك اطهر منها.فما ملك اليهودي نفسه إلا أن قال :اشهد أن لا الـه ألا الله و أن محمداً رسول الله ....ما هذا إلا خلق الأنبياء.

وروي أن أبا حنيفة رضي الله عنه كان له على بعض المجوس مال فـذهب إلـى داره ليطالبه به،فلما وصل إلى باب داره وقع على نعلـه نجاسـة،فـنفض نعلـه فارتفعت النجاسة عن نعله.ووقعت على حائط المجوسي ،فتحير أبو حنيفة ، وقال :إن تركتها كان ذلك سببا لقبح جدار هذا المجوسي ،وإن حككتها انحدر التراب من الحائط ، فدق الباب فخرجت الجارية فقال لها:قولي لمولاك إن أبا حنيفة بالبـاب ,

فخرج إليه وظن انه يطالبه بالمال فاخذ يعتذر.فقال أبو حنيفة:هاهنا ما هو أولى ، و ذكر قصة الجدار ،و كيف السبيل إلى تطهيره.فقال المجوسي فأنا ابدأ بتطهير نفسي فأسلم في الحال.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم * * * فطالما استعبد الإنسان إحسان

كان معروف الكرخي قاعدا يوم على دجلة ببغداد فمر به صبيان في زورق يضربون بالملاهي ويشربون فقال له أصحابه:أما ترى هؤلاء يعصون الله تعالى على هذا الماء؟ادع عليهم فرفع يديه إلى السماء وقال:الهي وسيدي كما فرحتهم في الدنيا أسألك أن تفرحهم في الآخرة . فقال له صاحبه:أنما سألناك أن تدعو عليهم ولم نقل ادع لهم, فقال:لذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم هذا. **ابن الملقن : طبقات الأولياء ٤٧/١.**

كما أن عليه أن يحسن إلى الناس بشتى أنواع الإحسان ، حتى ينال الحياة الطيبة والسعادة الأبدية الخالدة ، قال تعالى: " مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " **(النحل:٩٧).**

والإحسان إلى خلق الله وسيلة من وسائل السعادة وطريق إلى الشعور بحلاوة الإيمان ، وذلك يحتاج إلى قلب نقي تقي طاهر ونفس لا تحمل للناس إلا كل خير ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو . قال:قِيلَ لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ ، صَدُوقِ اللِّسَانِ . قَالُوا : صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ ؟ قَالَ : هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ ، لاَ إِثْمَ فِيهِ ، وَلاَ بَغْيَ ، وَلاَ غِلَّ ، وَلاَ حَسَدَ. **أخرجه ابن ماجة (٤٢١٦) الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٣ / ٦٦٩ .**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:إِنَّ اللهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلاَنًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ

أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ، يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي. **أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" ٥١٧ و"مسلم" ٦٦٤٨ و"ابن حِبَّان" ٢٦٩ و٩٤٤ (صحيح) انظر حديث رقم : ١٩١٦ في صحيح الجامع .**

لذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يزداد جوده وإحسانه في رمضان ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِى رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. ".
"البُخَارِي" ٤/١(٦) و٤/٢٢٩(٣٥٥٤) و"مسلم" ٧/٧٣(٦٠٧٥).

عن زيد بن خالد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من فطر صائما أو جهز غازيا فله مثل أجره " . **رواه البيهقي في شعب الإيمان (صحيح) الروض ٣٢٣ ، التعليق الرغيب ٩٥ / ٢ .**

قال الشاعر :

شهر الصيام منارة علوية * * * للخير بعد تفاقم الأسقام
ما زلت يا رمضان شهر تجرد * * * نلقاه بالتبجيل والإكرام
فالجنة الشماء فاح عبيرها * * * للتائبين بغاية الإنعام

اللهم ثبتنا على دين الإسلام وأحسن ختامنا وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين،اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، ونسألك ربي العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم أحسن خاتمتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

٤- صفقة مع الكون

في شهر رمضان يعقد المسلم صفقة رابحة مع الكون من حوله وهـذه الـصفقة تتضمن بندين أساسيين : أولهما : النظر إلى الكون نظرة تأمل وتدبر لما فيه مـن عجائب وبديع الصنع ٬ فالتفكر في خلق الله تعالى يوقف الإنسان على حقيقة بديعة هي متانة الخَلْق والتدبير في كل مفردات الكون وأجزائه، وإن النظرة السليمة التي ينبغي أن نسلكها نحن المسلمين ليست التي تقف بنا عند ظواهر الأشياء، بل التي تحملنا من الظاهر المشهود إلى الباطن المحجوب، ومن معرفة المخلوق إلى معرفة الخالق عز وجل الذي أنشأه وأبدع له النظام الذي يسير عليه.

قال تعالى : " وكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ولِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) **سورة الأنعام.**

وعَنْ سَالِمٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَفَكَّرُوا فِي آلاءِ اللَّهِ ، وَلا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّـهِ. **رواه الطبراني في "الأوسط" (٦٤٥٦) و البيهقي في "الشعب" (١/ ٧٥)الألباني(حسن) انظر حديث رقم: ٢٩٧٦ في صحيح الجامع .**

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لما نزلت هذه الآية : " إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِـأُولِي الْأَلْبَـاب (١٩٠) الَّـذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ الـسَّمَاوَاتِ وَالْـأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّـارِ (١٩١) **سورة آل عمران** .أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام يصلى، فأتاه بلال يؤذنه بالصلاة، فرءاه يبكي فقال: يا رسول الله، أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر! فقال: (يا بـلال، أفلا أكون عبدا شكورا ولقد أنزل الله على الليلة آيـة" إِنَّ فِـي خَلْـقِ الـسَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ"- ثم قال: ويل لمن قرأها ولم

يتفكر فيها. **تفسير القرطبي ٣١٠/٤.**

وقال عمر ابن عبد العزيز: التأمل فى نعم الله أفضل عبادة.

قال بشر الحافى: لو تفكر الناس فى عظمة الله تعالى ما عصوه.

وقال أبو الحسن: تفكر ساعة خير من قيام ليلة.

وقال يوسف بن أسباط : إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها بل لينظر بها إلى الآخرة.

ولقد أثبتت دراسة حديثة أن خلو الإنسان بنفسه كي يتأمل عالمه الداخلي ويتعبد ويحاسب نفسه على أخطائها يزيده صقلاً وصفاء، وأشارت الدراسة إلى أن علماء الإسلام أكدوا أن في الخلوة فوائد كثيرة، منها تجنب آفات اللسان وعثراته، والبعد عن الرياء والمداهنة، والزهد في الدنيا، والتخلق بالأخلاق الحميدة، وحفظ البصر وتجنب النظر إلى ما حرم الله تعالى، كما أن التفرغ للذكر فيه تهذيب للأخلاق، وبعد عن قساوة القلب، وفي هذا إشارة إلى أهمية التمكن من عبادة التفكر والاعتبار ولذة المناجاة ومحاسبة النفس ومعاتبتها، وإن معرفتنا بعظمة الله تورث القلب الشعور الحي بمعيّته.

وللتأمل والتفكر في الكون فوائد منها :

١- الاتصال الدائم بالله تعالى: لأن التفكر عبادة لله تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله، يورث الخشية والخشوع ودوام التوجه إليه.

٢- تكثير العلم واستجلاب المعرفة: العلم هوالثمرة الخاصة للتفكر، وإذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب، وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح إلى الأحسن والأفضل.

٣- ترسيخ الإيمان وتنميته إلى درجة اليقين: التفكر في خلق الله، ودراسة الظواهر المختلفة، يرسخ الإيمان ويبلغ به درجة اليقين .

٤- مخافة الله والشعور برقابته: عندما يشعر الإنسان بمخافة الله ، ويحس بدوام

وجوده معه، فهذا يبعده عن المعصية ، ويصرفه عن السقوط في الجريمة والفساد{وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) **سورة آل عمران.**

٥- محبة الله تعالى: فأصل المعرفة التفكر، وثمرة المعرفة المحبة، والمحبة غاية كل مؤمن صادق. ومحبة الله تحصل من التفكر في النعم لأن النفس مجبولة على محبة من أحسن إليها، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحِبُّونِى بِحُبِّ اللَّهِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِى لِحُبِّى. **أخرجه الترمذي (٣٧٨٩).**

قال الشاعر :

تَأَمَّلْ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ * إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكُ**

عُيُونٌ مِنْ لجين شاخصات * بأحداق هِيَ الذَّهَبُ السَّبِيكُ**

عَلَى قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ شَاهِدَاتٌ * بِأَنَّ اللَّهَ لَيسَ لَهُ شَرِيكُ**

وَقَالَ الْعَتَاهِيَةِ:

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهُ * أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاحِدُ**

وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ * وَفِي كُلِّ تَسْكِينَةٍ شَاهِدُ**

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ * تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ**

وَسُئِلَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ عَنْ هَذَا وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى وُجُودِ الرَّبِّ تَعَالَى فَقَالَ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ الْبَعْرَ لَيَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ وَإِنَّ أَثَرَ الْأَقْدَامِ لَيَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ فَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَأَرْضٌ ذَاتُ فِجَاجٍ وَبِحَارٌ ذَاتُ أَمْوَاجٍ أَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى وُجُودِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ؟!.

وثاني بنود الصفقة التصالح مع المخلوقات التي خلقها الله وأوجدها في هذا الكون ،فيتعامل بمبدأ التراحم والإحسان مع جميع المخلوقات ، فيحسن إلى الناس

ويعفو ويصفح ويصبر ، قال تعالى في وصف المؤمنين :{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ } (٤٧) **سورة الحجر.**

جاء في الأثر : : أن الله تعالى إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى منادي:أين أهل الفضل؟؟فيقوم الناس وهم يسيرون فينطلقون سراعا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون لهم إنا نراكم سراعا إلى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون لهم ما كان فضلكم؟؟ فيقولون كنا إذا ظلمنا صبرنا وإذا أسيء إلينا عفونا وإذا جهل علينا حلمنا...فيقال لهم أدخلوا الجنة فنعم أجر العاملين.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (كُلّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ). قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ ، نَعْرِفُهُ. فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ ؟ قَالَ: (هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ. لاَ إِثْمَ فِيهِ وَلاَ بَغْيَ وَلاَ غِلَّ وَلاَ حَسَدَ) **رواه ابن ماجه (٤٣٠٧) وأبو نعم في الحلية ١/١٨٣ والطبراني في مسد الشاميين (١٢١٨) والخرائطي في مكارم الأخلاق .**

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئا ، فإني أحب أن أخرج إليهم ، وأنا سليم الصدر ".[**أخرجه أبو داود والترمذي].**

وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:{ خيار أمتي الذين إذا رؤوا ذكر الله وإن شرار أمتي المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبرآء العيب}.**[رواه الطبراني].**

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:"تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا"**رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه ومالك وأحمد.**

عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بأفضل من

درجة الصلاة، والصيام والصدقة؟" قالوا: بلى. قال: "إصلاح ذات البين" قال: "وفساد ذات البين هي الحالقة". **الترمذي: حسن صحيح (المسند (٦/٤٤٤) وسنن أبي داود برقم (٤٩١٩) وسنن الترمذي برقم (٢٥٠٩).**

قال الأوزاعي: ما خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة في إصلاح ذات البين، ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار.

ولله در القائل :

إنَّ المكارم كلّها لو حُصِّلتْ * ردعتْ بجملتها إلى شَيئَينِ**

تعظيم أمر الله جلَّ جلاله * والسَّعي في إصلاح ذات البَينِ**

قال سفيان بن دينار لأبي بشر أحد السلف الصالحين: أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟ قال: كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون كثيراً. قال سفيان: ولم ذاك؟ قال أبو بشر: لسلامة صدورهم.

فالصوم يربي المسلم على الإحسان إلى جميع الخلق وأن يكون شفوقا بهم رحيما عليهم سهلا لينا معهم .

كَمْ مِنْ صيامٍ ما جَنَى أَصَحابُه * غيرَ الظَّما والجوعِ والأَتعابِ**

ما كلُّ مَنْ تَرَكَ الطعامَ بصائمٍ * وكذاك تاركُ شهوةٍ وشرابِ**

الصومُ أَسمى غايةٍ لم يَرْتَقِ * لِعُلاهُ مثلُ الرسْلِ والأَصحابِ**

وفي الصفقة مع الكون يحسن إلى باقي المخلوقات في الكون فيحسن إلى الحيوان والجماد ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؛ أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ ، قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا ، فَغُفِرَ لَهَا. **أخرجه أحمد ٥٠٧/٢(١٠٥٩١) و"مسلم" ٥٩٢٣ و"ابن حِبَّان" ٣٨٦ .**

عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِى هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ ، لاَ هِىَ

أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا ، وَلاَ هِىَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَـشَاشِ الأَرْضِ. **أَخْرَجَهُ الدارِمِي" ٢٨١٤ و"البُخَارِي" ٣/١٤٧(٢٣٦٥) ، وفي (الأدب المفرد) ٣٧٩ و"مسلم" ٧/٤٣(٥٩١٣).**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ تأَنَّ رَسُولَ اللهِ ص قَالَ :«نَزَلَ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ، بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً ».**(رواه البخاري)**

وقال صلى الله عليه وسلم " إن الله كتب الإحسان على كل شـيء فـإن قتلـتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح " (**مسلم ٥٠٢٨**) . وقال أيـضا " مـن رحِم– ولو ذبيحة عصفورٍ – رحِمه الله يوم القيامة " (**الصحيحة ٢٧**).

ومع الجماد قال صلى الله عليه وسلم عن جبل أُحد : " : هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ " . **أخرجه أحمد ٣/١٤٩(١٣٥٣٨) و"البُخَارِي" ٣/١١٠(٢٢٣٥) و٥/١٧١(٤٢١١) و"مسلم" ٤/١١٤(٣٣٠٠).**

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : جُمْدَانُ ، فَقَالَ : سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ ، سَبَقَ الْمُفَـرِّدُونَ ، قَالُوا : وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ. **أخرجه أحمد ٢/٤١١(٩٣٣١) و"مسلم" ٦٩٠٥.**

وهكذا يظل المسلم منسجما ومتناغما مع الكون كله يشعر أن بينه وبين مخلوقات الله في الكون صلى تمازج وتآلف وتواصل قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

دَوَاؤُكَ فيكَ وما تَشْعُرُ * * * ودواؤكَ منكَ وما تبصرُ

وتحسبُ أنكَ جرمٌ صغيرٌ * * * وفيك انطوى العالمُ الأكبرُ

فقرر الآن – أيها الحبيب – أن تعقد صفقة ود ووئام لا صفقة مقاطعة وخصام مع الكون مع من حولك فقد سخر الله لك كل شيء ، فكل شيء مسخر لك يخدمك وأنت تخدم من ؟ .


ثانياً : فرص رمضانية

١ـ فرصة الصيام

الفرص الإيمانية في شهر رمضان فرص متعددة وسانحة ، والعاقل هو من يستغل فرص الطاعات ومواسم النفحات والرحمات ، قال تعالى : " وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥) **سورة إبراهيم.**

عَن أَنَسٍ رضي الله عنه قال رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : اطْلُبُوا الخَيرَ وتَعَرَّضُوا لِنَفَحاتِ الله ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحاتٌ مِن رَحمَتِهِ يُصِيبُ بِها مَن يَشاءُ ، واسأَلُوا الله أَن يَستُرَ عَورَاتِكُم وأَن يُؤَمِّنَ رَوعاتِكُم . **رواه الطبراني في " الكبير " (رقم ٧٣٠) الألباني(حسن) في " السلسلة الصحيحة " ٤ / ٥١١.**

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو؛أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ، فَكَانَ لاَ يَأْتِيهَا ، كَانَ يَشْغَلُهُ الصَّوْمُ وَالصَّلاَةُ ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ . قَالَ : إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . فَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى قَالَ لَهُ : صُمْ يَوْمًا ، وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، وَقَالَ لَهُ : اقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ . قَالَ : إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : اقْرَأْهُ فِي كُلِّ خَمْسَ عَشْرَةَ . قَالَ : إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : اقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ ، حَتَّى قَالَ : اقْرَأْ فِي كُلِّ ثَلاَثٍ. وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً ، فَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى سُنَّتِي ، فَقَدْ أَفْلَحَ ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ. **أخرجه أحمد ١٥٨/٢(٦٤٧٧) و"البُخَارِي" ٥٣/٣(١٩٧٨) و"النَّسائي" ٢٠٩/٤ ، وفي "الكبرى" ٢٧٠٩ .**

قال الشاعر :

رمضانُ أقبل قم بنا يا صاح * هذا أوان تبتل وصلاح**

واغنم ثواب صيامه وقيامه * تسعد بخير دائم وفلاح**

كان عمر بن ذر يقول: "اعملوا ــ رحمكم الله ــ في هذا الليل وسواده، فإن المغبون من غبن خير الليل والنهار، والمحروم من حرم خيرهما، فأحيوا أنفسكم

بذكر الله، وإنما تحيا القلوب بذكر الله عز وجل".

وكان أبو ذر يقول: (أيها الناس، إني لكم ناصح، وإني عليكم شفيق، صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور، وصوموا في الدنيا لحشر يوم النشور، وتصدقوا مخافة يوم عسير).

وكان الأسود بن يزيد يكثر الصوم حتى ذهبت إحدى عينيه من ذلك، فإذا قيل له: لم تعذب جسدك؟! يقول: إنما أريد راحته.

ولما حضر الموت عامر بن عبد قيس جعل يبكي، فقيل: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعا من الموت، ولا حرصا على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وعلى قيام الليل في الشتاء.

وحضرت الوفاة أحد الصالحين فجزع جزعا شديدا وبكى بكاء شديدا، فقيل له في ذلك فقال: ما أبكي إلا على أن يصوم الصائمون لله ولست فيهم، ويصلي المصلون لله ولست فيهم، ويذكره الذاكرون ولست فيهم، فذالك الذي أبكاني.

وفرصة الصوم في رمضان فرصة لا تعوض ، فصوم النوافل قد لا يحسنه إلا من ملأ الإيمان واليقين ، أما صوم رمضان فيحسنه كل أحد فهو فريضة من فرائض الإسلام وشعيرة من شعائره العظام .

ولكن لا يحسن الإخلاص فيه كل الناس ، لذا فقد جعل الله تعالى ثوابه منه وحده ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ:كُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا ابْنُ آدَمَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِئَةِ حَسَنَةٍ ، يَقُولُ اللهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : إِلاَّ الصَّوْمَ ، هُوَ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، يَدَعُ الطَّعَامَ مِنْ أَجْلِي ، وَالشَّرَابَ مِنْ أَجْلِي ، وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي ، فَهُوَ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ ، وَفَرْحَةٌ حِين يَلْقَى رَبَّهُ ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ حِينَ يَخْلُفُ مِنَ الطَّعَامِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. **أخرجه "ابن أبي شَيْبَة" ٣/٣ (٨٨٧٩) و"أحمد" ٢/٢٦٦(٧٥٩٦) و"الدارِمِي" ١٧٧١.**

عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، وَأَبِى سَعِيدٍ ، قَالاَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ

عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ إِنَّ الصَّوْمَ لِى وَأَنَا أَجْزِى بِهِ إِنَّ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَيْنِ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِىَ اللَّهَ فَرِحَ وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. **أخرجه أحمد ٢/٢٣٢(٧١٧٤) و"مسلم" ٣/١٥٨.**

قال الشاعر :

تتغير الدنيا .. ولا تتغير * ومدى الزمان تجيء ، لا تتأخر**

في كل عام أنت أكرم زائر * للأرض تهدي من بها يتعثر**

رمضان .. يا شهر التحرر ، ليتنا* من جاهلية فكرنا نتحرر**

رمضان تأتي واللظى يغتالنا ***والحب في جنباتنا يتكسر

والظلم يفتك بالأحبة ، والمدى ***مما يراه ، على المدى يتفجر

والجوع يفترس العباد ، فترتمي ***كتلا كواكبهم ، هنا تتضور

وخزائن الأموال خلف سدودها ***بضراوة الحرمان .. لا تتأثر

حتام يا رمضان يصرخ جائع ***ويئن ظمآن .. ويسقط معسر ؟

وشهر رمضان فرصة لتربية النفس على التقوى والمراقبة ، فلقد حدد الله سبحانه الهدف الأعلى والأسمى من الصيام فقال: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣). **سورة البقرة .**

قال الشيخ السعدي رحمه الله : يخبر تعالى بما منَّ به على عباده، بأنه فرض عليهم الصيام، كما فرضه على الأمم السابقة، لأنه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق في كل زمان.

وفيه تنشيط لهذه الأمة، بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم في تكميل الأعمال، والمسارعة إلى صالح الخصال، وأنه ليس من الأمور الثقيلة، التي اختصيتم بها.

والتقوى في رمضان تتطلب من الصائم عدة أمور منها :

١- أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها، التي تميل إليها نفسه، متقربا بذلك إلى الله، راجيا بتركها، ثوابه، فهذا من التقوى.

٢- ومنها: أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه،

مع قدرته عليه، لعلمه بإطلاع الله عليه .

٣- ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الشيطان، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام، يضعف نفوذه، وتقل منه المعاصي .

٤- ومنها: أن الصائم في الغالب، تكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى .

٥- ومنها: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع، أوجب له ذلك، مواساة الفقراء المعدمين، وهذا من خصال التقوى . **راجع : تفسير السعدي سورة البقرة الآية ١٨٣**

وشهر رمضان فرصة للهمة العالية في العبادة وطلب المنزلة العالية عند الله تعالى ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَقِيَ الْمِنْبَرَ ، فَلَمَّا رَقِيَ الدَّرَجَةَ الأُولَى قَالَ : آمِينْ ، ثُمَّ رَقِيَ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ : آمِينْ ، ثُمَّ رَقِيَ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ : آمِينْ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، سَمِعْنَاكَ تَقُولُ : آمِينَ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ؟ قَالَ : لَمَّا رَقِيتَ الدَّرَجَةَ الأُولَى جَاءَنِي جِبْرِيلُ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : شَقِيَ عَبْدٌ أَدْرَكَ رَمَضَانَ ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، فَقُلْتُ : آمِينْ ، ثُمَّ قَالَ : شَقِيَ عَبْدٌ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ، أَوْ أَحَدَهُمَا ، فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الْجَنَّةَ ، فَقُلْتُ : آمِينْ ، ثُمَّ قَالَ : شَقِيَ عَبْدٌ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : آمِينْ. **أخرجه البُخَارِي ، في (الأدب المفرد) ٦٤٤.**

قال رجاء بن حيوة بن جرول الكندي أمرني عمر بن عبد العزيز أن أشتري له ثوباً بستة دراهم، فأتيته به فجسه وقال: هو على ما أحب لولا أن فيه ليناً، قال: فبكيت، قال: فما يبكيك قال: أتيتك وأنت أمير بثوب بستمائة درهم، فجسسته وقلت: هو على ما أحب لولا أن فيه خشونة، وأتيتك وأنت أمير المؤمنين بثوب بستة دراهم، فجسسته وقلت: هو على ما أحب لولا أن فيه ليناً، فقال: يا رجاء إن لي نفساً تواقة تاقت إلى فاطمة بنت عبد الملك فتزوجتها، وتاقت إلى الإمارة فوليتها، وتاقت إلى الخلافة فأدركتها، وقد تاقت إلى الجنة فأرجو أن أدركها إن شاء الله عز وجل .**ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٠١/٣.**

قال أبو بكر بن أبي مريم عن عطية بن قيس قال : دخل ناس من أهل دمشق على أبي مسلم وهو غاز في أرض الروم وقد احتفر جورة في فسطاطه وجعل فيها نطعا

وأفرغ فيه الماء وهو يتلصق فيه فقالوا : ما حملك على الصيام وأنت مسافر ؟ قال : لو حضر قتال لأفطرت ولتهيأت له وتقويت ، إن الخيل لا تجري الغايات وهن بدن ، إنما تجرى وهن ضمر ألا وإن أيامنا باقية جائية لها نعمل . **الذهبي : سير أعلام النبلاء" (٤/١٠).**

قال الشاعر :

وإذا كانت النفوسُ كباراً * * * تَعِبَتْ في مرادها الأجسامُ

والصوم فرصة لتربية النفس على الرضا واليقين بما عند الله رب العالمين ، قال أحد الحكماء: اجتنب سبع خصال يستريح جسمك وقلبك ويسلم عرضك ودينك: لا تحزن على ما فاتك ، ولا تحمل هم ما لم ينزل بك ، ولا تلم الناس على ما فيك مثله ، ولا تطلب الجزاء على ما لم تعمل ، ولا تنظر بشهوة إلى ما لا تملك ، ولا تغضب على من لم يضره غضبك ، ولا تمدح من لم يعلم من نفسه خلاف ذلك.

قال بعض السلف: من عمل لآخرته كفاه الله دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح سره أصلح الله علانيته.

كان بعض الصالحين قد صام حتى انحنى و انقطع صوته فمات ، فرآه بعض أصحابه في المنام فسأله عن حاله فضحك و أنشد:

قد كسي حلة البهاء وطافت * * * بالأباريق حوله الخدام

ثم حلى و قيل يا قارىء * * * ارقه فلعمري لقد براك الصيام

قال ابن رجب : " كان بعض الصالحين كثير التهجد و الصيام فصلى ليلة في المسجد ودعا فغلبته عيناه ، فرأى في منامه جماعة علم أنهم ليسوا من الآدميين بأيديهم أطباق عليها أرغفة بياض الثلج فوق كل رغيف در كأمثال الرمان فقالوا : كل ، فقال : إني أريد الصوم. قالوا له : يأمرك صاحب هذا البيت أن تأكل ، قال : فأكلت و جعلت آخذ ذلك الدر لاحتمله فقالوا له : دعه نغرسه لك شجراً يُنبت لك

خيراً من هذا ، قال : أين ؟ قالوا : في دار لا تخرب ، و ثمر لا يتغير ، و ملــك لا ينقطع ، و ثياب لا تبلى ، فيها رضوى و عينــاً ، وقــرة أعــين أزواج رضــيات مرضيات راضيات لا يغرن ولا يغرن فعليك بالانكماش فيما أنت ، فإنما هي غفــوة حتى ترتحل فتنزل الدار ، فما مكث بعد هذه الرؤيا إلا جمعتين حتى توفي ، فــرآه ليلة وفاته في المنام بعض أصحابه الذين حدثهم برؤياه وهو يقول : لا تعجب من شجر غرس لي في يوم حدثتك ، و قد حَمل فقال له : ما حَمل ؟ قال : لا تسأل ، لا يقدر أحد على صفته ،لم ير مثل الكريم إذا حل بــه مطيــع . **ابـن رجب :لطائف المعارف ١٧٦.**

قال الشاعر :

من يـرد ملك الجنـان * فليدع عنـه التوانـي**

و ليقم في ظلمة الليـ * ـل إلى نـور القرآن**

و ليصل صوماً بـصوم* إن هذا العيش فانـي**

إنـما العيش جوار اللـ* ـه في دار الأمان**

فيا أيها العاقل لا تضيع الصيام واصبر على العطش والجوع في الدنيا لأنك لــن تصبر على عذاب الله يوم القيامة ، واعلم أن الــصوم واحــة المتقــين وراحــة المؤمنين المخلصين .

٢ـ فرصة القيام

فرصة القيام في رمضان فرصة لا يحس بها إلا المؤمن الصادق ولا ينتهزها إلا من خالطت بشاشة الإيمان قلبه وروحه ، قال تعالى : " وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥) **سورة هود.**

فقيام الليل وصلاة الليل مصدر للسعادة والسكينة ومعاينة حلاوة الإيمان ولذة الطاعة ،فإن فيها صلة وقربا من الله تعالى ، وهي باب لتيسير الأمور وتفريج الكروب ودفع البلاء ، وفيها تكفير الخطايا والذنوب، قال تعالى: وَأَقِمِ الصلاة طَرَفَىِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذالِكَ ذِكْرَى لِلذكِرِينَ **[هود: ١١٤].**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّه سَمِعَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، مَا تَقُولُونَ ؟ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ ؟ قَالُوا : لاَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ، قَالَ : ذَاكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا.)". **أخرجه أحمد ٣/٣٧٩(٨٩١١) و((البخاري)) ١/١٤٠(٥٢٨) و((مسلم)) ٢/١٣١.**

فالصلاة هي قُرَّةُ عُيونِ المتقِينَ، وراحةُ قُلوبِ الموحِّدِينَ، بِهَا تُزال الهموم، وتُبعثرُ الغُمومُ، وتُحطُّ الذنوبُ، حينَ يقِفُ العبدُ الحقيرُ بين يدي ربِّه وقْفةِ الذُّلِّ والانكسارِ والخُضوع، ساكنَ الجوارِح، حاضِرَ القلبِ، خاشِعَ البصرِ، يرجو رحمةَ ربِّه، ويحذرُ الآخرة.

قال بكرُ الْمُزَنِي: مَنْ مِثْلُكَ يا ابنَ آدم؟! خُلِّيَ بينكَ وبين المحرابِ والماءِ، كُلَّما شئت دخلْتَ على الله عزَّ وجل، ليس بينك وبينه تُرجُمَان.

والصلاة راحة النفس وطمأنينة القلب ؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "وجُعِلَتْ قرة عيني في الصلاة". **البخاري رقم ١٩٦٩ و١٩٧٠، ومسلم برقم ١١٥٦.**

وكان يقول : "يا بلال أرحنا بالــصلاة" . **الترمذي برقم ٧٤٥، والنسائي ٣٠٣/٤ وغيرهما.**

وعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاَقَةَ ، سَمِعَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ:قَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى وَرِمَتْ قَدَمَاهُ ، قَالُوا : قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ : أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَــكُورًا. **أخرجه "أحمد" ٣٥١/٤(١٨٣٨٤) و"البُخَارِي" ٦٣/٢(١١٣٠) و"مسلم"١٤١/٨(٧٣٣٦).**

وعَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ. فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِئَةِ ، ثُمَّ مَضَى. فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ ، فَمَضَى. فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا ، يَقْرَأُ مُتَرَسِّــلاً ، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تعَــوَّذَ ، ثُــمَّ رَكَعَ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلاً ، قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ ، فَقَالَ : سُــبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى ، فَكَانَ سُجُودُه قَرِيبًــا مِــنْ قِيَامِــهِ. **أخرجه أحمد ٣٨٢/٥(٢٣٦٣٩) و"الدارِمِي" ١٣٠٦ و"مسلم" ١٨٦/٢(١٧٦٤).**

قال ابن رواحة :

وفينـا رسول الله يتـلو كتابـه * إذا انشق معروف من الفجر ساطع**

أرانـا الهدى بعد العمى فقلوبنـا * بـه موقنـات أن ما قـال واقـع**

يبيت يجافي جنبه عن فراشه * إذا استثقلت بالمشركين المضاجع**

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يكثر من صلاة النافلة تقربا لله رب العالمين ومحبة له وطلباً لمرضاته ، وحتى ينال الولاية والهداية ، عَنْ أَبِي هُرَيْــرَةَ قَــالَ : قَــالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِى وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَىَّ عَبْدِى بِشَىْءٍ أَحَبَّ إِلَىَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَــا يَــزَالُ عَبْــدِى يَتَقَرَّبُ إِلَىَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَــصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِى يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِــى يَمْــشِى بِهَــا ، وَإِنْ سَــأَلَنِى

لأُعْطِيَنَّهُ ، ولَئِنِ اسْتَعَاذَنِى لأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَىْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِى عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ.**أخرجه البخاري ١٣١/٨(٦٥٠٢).**

لذا نجده صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، وربما صلى ثلاث عشرة ركعة، وكان يصلي الرواتب اثنتي عشرة ركعة ، وربما صلاها عشر ركعات. **راجع : البخاري برقم ١١٤٧، ١١٧٣ومسلم برقم ٧٣٩ ، ٧٣٧ .**

وكان يصلي الضحى أربع ركعات ويزيد ما شاء الله . **مسلم برقم ٧١٩.**

وكان يطيل صلاة الليل فربما صلى ما يقرب من خمسة أجزاء في الركعة الواحدة. **مسلم برقم ٧٧٣.**

فكان ورده من الصلاة كل يوم وليلة أكثر من أربعين ركعة منها الفرائض سبع عشر ركعة. **كتاب الصلاة لابن القيم ص ١٤٠.**

قال صلى الله عليه وسلم : "عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم" ، **أخرجه الترمذي (٣٥٤٩) من حديث بلال رضي الله عنه حسنه الألباني في صحيح الترغيب (٦٢٤) .**

عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أتاني جبريل ، فقال : يا محمد عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت ، فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجزي به ، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس " **.أخرجه الطبراني في "الأوسط" (١ / ٦١ / ٢ و أبو نعيم في "الحلية " (٣ / ٢٥٣) و الحاكم (٤ / ٣٢٤ – ٣٢٥) الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٢ / ٥٠٥.**

يقول وهب بن منبه رحمه الله: "قيام الليل يشرف به الوضيع، ويعزُّ به الذليل، وصيام النهار يقطع عن صاحبه الشهوات، وليس للمؤمن راحة دون الجنة"، ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: (من أحب أن يهوِّن الله عليه طول الوقوف يوم القيامة فليره الله في ظلمة الله ساجداً وقائماً، يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) **. أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٣٨)، والمروزي في قيام الليل (٥٠).**

كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه إذا هدأت العيون وأرخى الليل سدوله، سمع له دويّ كدوي النحل وهو قائم يصلي.

وكان العبد الصالح عمرو بن عتبة بن فرقد رحمه الله يخرج للغزو في سبيل الله ، فإذا جاء الليل صف قدميه يناجي ربه ويبكي بين يديه ، كان أهل الجيش الذين خرج معهم عمرو لا يكلفون أحداً من الجيش بالحراسة ؛ لأن عمرو قد كفاهم ذلك بصلاته طوال الليل ، وذات ليلة وبينما عمرو بن عتبة رحمه الله يصلي من الليل والجيش نائم ، إذ سمعوا زئير أسد مفزع ،فهربوا وبقي عمرو في مكانه يصلي وما قطع صلاته !! ولا التفت فيها !! فلما انصرف الأسد ذاهبا عنهم رجعوا لعمرو فقالوا له : أما خفت الأسد وأنت تصلي ؟!! فقال : إن لأستحي من الله أن أخاف شيئاً سواه !!.

وزار يوما محمد بن جحادة فأتاه في المسجد فوجده يصلي فقام قيس في الجانب الآخر يصلي دون أن يشعر به ابن جحادة .. فما زالا يصليان حتى طلع الفجر.

ودخلت إحدى النساء على زوجة الإمام الأوزاعي رحمه الله فرأت تلك المرأه بللاً في موضع سجود الأوزاعي ، فقالت لزوجة الأوزاعي : ثكلتك أمك !! أراك غفلت عن بعض الصبيان حتى بال في مسجد الشيخ (أي مكان صلاته بالليل) فقالت لها زوجة الأوزاعي : ويحك هذا يُصبح كل ليلة !! من أثر دموع الشيخ في سجوده .

وكان أبو مسلم الخولاني رحمه الله يصلي من الليل فإذا أصابه فتور أو كسل قال لنفسه : أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يسبقونا عليه ، والله لأزاحمنهم عليه ، حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا !! ثم يصلي إلى الفجر .

وكان عبد العزيز بن أبي روّاد رحمه الله يُفرش له فراشه لينام عليه بالليل ، فكان يضع يده على الفراش فيتحسسه ثم يقول : ما ألينك ولكن!!! فراش الجنة ألين منك ثم يقوم إلى صلاته .

وقال بعض السلف: إني لأفرح بالليل حين يقبل لما يلتذ به عيشي، وتقر به عيني من مناجاة من أحب، وخلوتي بخدمته، والتذلل بين يديه، وأغتم للفجر إذا طلع لما اشتغل به.

ذكر الحافظ الذهبي عن أبي محمد اللبان أنه: "أدرك رمضان سنة سبع وعشرين وأربعمائة ببغداد فصلّى بالناس التراويح في جميع الشهر فكان إذا فرغها لا يزال

يصلي في المسجد إلى الفجر، فإذا صلى درّس أصحابه. وكان يقول: لم أضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلاً ولا نهاراً. وكان ورده لنفسه سبعا مرتلاً"

وكان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلى ثم يقول: اللهم إن جهنم لا تدعني أنام فيقوم إلى مصلاه.

وكان طاوس يثب من على فراشه ثم يتطهر ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول : طيّر ذكر جهنم نوم العابدين

عن السائب بن يزيد قال: أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبي بن كعب وتميما الداري رضي الله عنهما أن يقوما للناس في رمضان فكان القاريء يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام وما كنا ننصرف إلاّ في فروع الفجر . **أخرجه البيهقي.**

وعن مالك عن عبد الله بن أبي بكر قال: سمعت أبي يقول: كنا ننصرف في رمضان من القيام فيستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر . **أخرجه مالك في الموطأ.**

وعن داود بن الحصين عن عبد الرحمن بن هرمز قال: كان القراء يقومون بسورة البقرة في ثمان ركعات فإذا قام بها القراء في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف عنهم . وقال نافع: كان ابن عمر رضي الله عنهما يقوم في بيته في شهر رمضان فإذا انصرف الناس من المسجد أخذ إداوة من ماء ثم يخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يخرج منه حتى يصلي فيه الصبح. **أخرجه البيهقي.**

وعن يزيد بن خصفة عن السائب بن يزيد قال: كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب في شهر رمضان بعشرين ركعة قال: وكانوا يقرؤون بالمائتين وكانوا يتوكؤون على عصيهم في عهد عثمان بن عفان من شدة القيام .

وكان ثابت البناني يقول: " اللهم إن كنت أعطيت أحدًا الصلاة في قبره فأعطني الصلاة في قبري".

وقال سفيان الثوري: إني لأفرح بالليل إذا جاء، وإذا جاء النهار حزنت. **راجع : علي نايف الشحود : موسوعة الخطب والدروس ٢٤/٣٤٣.**

قال الشاعر :

غَلَبَ الشوقُ رَهْبَتي ، وصِرَاعٌ * * * في فُؤادِي يَغيبُ ثُمَّ يَعُودُ

كُلَّما لَجَّ في فُؤادِيَ شَوْقٌ * * * دَفَعَ الشَّوْقُ رَهْبَتي فَتَزيدُ

وإذا بالخُشُوعِ يَرْفَعُ أَشْوَا * * * قِي فَتَصْفُو وتَرْتَقي فَتَجُودُ

روي عن السري بن مغلس السقطي أن لصاً دخل بيت مالك بن دينار فما وجد شيئاً فجاء ليخرج فناداه مالك: سلام عليكم، فقال: وعليك السلام، قال: ما حصل لكم شيء من الدنيا فترغب في شيء من الآخرة – قال: نعم، قال: توضأ من هذا المركن وصل ركعتين، ففعل ثم قال: يا سيدي أجلس إلى الصبح، قال: فلما خرج مالك إلى المسجد قال أصحابه: من هذا معك – قال: جاء يسرقنا فسرقناه. **تاريخ الإسلام للذهبي ٣/١٤٤.**

، ولما حضرت ابن عمر رضي الله عنهما الوفاة قال: (ما آسى على شيء من الدنيا إلا عن ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل). **أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/١٨٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/٢٣٠)، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للسير (٣/٢٣٢): "إسناده صحيح.").**

قال الشاعر :

أدِم الصيام مع القيام تعبدا * * * فكلاهما عملان مقبولان

قم في الدجى واتل الكتاب ولا تنم * * * إلا كنومة حائر ولهان

فلربما تأتي المنية بغتة * * * فتساق من فرس إلى أكفان

يا حبذا عينان في غسق الدجى * * * من خشية الرحمن باكيتان

وحينما يعاين الميت وهو في قبره ثواب الصلاة، فإنه يتمنى أن يعود الدنيا حتى يصلي ولو ركعتين لله رب العالمين ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرٍ، فَقَالَ:"مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ؟"فَقَالُوا: فُلانٌ، فَقَالَ:"رَكْعَتَانِ أَحَبُّ إِلَى هَذَا مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ".

– وفي رواية : " ركعتان خفيفتان مما تحقرون و تنفلون يزيدهما هذا – يشير إلى قبر – في عمله أحب إليه من بقية دنياكم " .**قال المنذري في "الترغيب" (١/ ١٤٦) : " رواه الطبراني بإسناد حسن " و قال الهيثمي (٢ / ٢٤٩) : " و رجاله ثقات ".الألباني : " السلسلة الصحيحة " ٣ / ٣٧٧.**

وعَنْ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ : مَرَرْت مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى قَبْرٍ دُفِنَ حَدِيثًا ، فَقَالَ : لَرَكْعَتَانِ خَفِيفَتَانِ مِمَّا تَحْتَقِرُونَ زَادَهُمَا هَذَا : أَحَبُّ إلَيْهِ مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ.**مصنف ابن أبي شيبة ٣٨٦/٢.**

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ ، مِنْ نَخْلٍ ، فَأَصَابَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ امْرَأَةَ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَافِلاً ، أَتَى زَوْجُهَا ، وكَانَ غَائِبًا ، فَلَمَّا أُخْبِرَ الْخَبَرَ ، حَلَفَ لا يَنْتَهِي حَتَّى يُهْرِيقَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ دَمًا ، فَخَرَجَ يَتْبَعُ أَثَرَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَنْزِلاً ، فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَكْلَؤُنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ ؟ فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَقَالاَ : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : فَكُونَا بِفَمِ الشِّعْبِ ، قَالَ : وكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ قَدْ نَزَلُوا إِلَى الشِّعْبِ مِنَ الْوَادِي ، فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ الرَّجُلاَنِ إِلَى فَمِ الشِّعْبِ ، قَالَ الأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ : أَيُّ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَكْفِيَكَهُ ، أَوَّلَهُ ، أَوْ آخِرَهُ ؟ قَالَ : بَلِ اكْفِنِي أَوَّلَهُ ، قَالَ : فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ فَنَامَ ، وَقَامَ الأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي ، قَالَ : وَأَتَى زَوْجُ الْمَرْأَةِ ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيئَةُ الْقَوْمِ ، قَالَ : فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ ، قَالَ : فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ وَثَبُتَ قَائِمًا يُصَلِّي ، ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ ، قَالَ : فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ وَثَبُتَ قَائِمًا يُصَلِّي ، ثُمَّ عَادَ لَهُ الثَّالِثَةَ فَوَضَعَهُ فِيهِ ، فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ، ثُمَّ أَهَبَّ صَاحِبَهُ، فَقَالَ : اجْلِسْ فَقَدْ أُثْبِتُّ ، فَوَثَبَ ، فَلَمَّا رَآهُمَا الرَّجُلُ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ نُذِرَ بِهِ ، فَهَرَبَ، فَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالأَنْصَارِيِّ مِنَ الدِّمَاءِ ، قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، أَفَلاَ أَهْبَبْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَاكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَأُهَا ، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى

أُنْفِذَهَا ، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيَّ الرَّمْيَ رَكَعْتُ فَآذَنْتُكَ ، وَايْمُ اللهِ ، لَوْلاَ أَنْ أُضَيِّعَ ثَغْرًا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِحِفْظِهِ ، لَقَطَعَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا ، أَوْ أُنْفِذَهَا.

أخرجه أحمد ٣/٣٤٣(١٤٧٦٠) و"أبو داود" ١٩٨ و"ابن خزيمة" ٣٦ .

قال الشاعر :

اغتنم في الفراغ فضل ركوع * فعسى أن يكونَ موتك بغتة**

كم صحيح رأيتَ من غير سُقم * ذهبتْ نفسه الصحيحة فلتة**

بكى أبو سليمان يوماً فقال له ابن أبي الحواري ما يبكيك؟ قال: ويحك يا أحمد كيف لا أبكي وقد بلغني أنه إذا جن الليل وهدأت العيون وخلا كل خليل بخليله واستنارت قلوب العارفين وارتفعت هممهم إلى ذي العرش وافترش أهل المحبة أقدامهم بين يدي مليكهم في مناجاته ورددوا كلامه بأصوات محزونة جرت دموعهم على خدودهم وتقطرت في محاريبهم خوفاً واشتياقاً، فأشرف عليه الجليل جل جلاله فنظر إليهم فأمدهم مهابة وسروراً، وقال: يا جبريل ناد فيهم ما هذا البكاء الذي أسمع؟ وما هذا التضرع الذي أرى منكم؟ هل سمعتم أو أخبركم عني أحد أن حبيباً يعذب أحباءه؟ أو ما علمتم أني كريم؟ فكيف لا أرضى؟ أيشبه كرمي أن أرد قوماً قصدوني؟ أم كيف أذل قوماً تعززوا بي؟ أم كيف أحجب غداً أقواماً آثروني على جميع خلقي وعلى أنفسهم وتنعموا بذكري؟ فبي حلفت لأبعدن الوحشة عن قلوبهم ولأكونن أنيسهم إلى أن يلقوني فإذا قدموا علي يوم القيامة فإن أول هديتي إليهم أن أكشف لهم عن وجهي حتى ينظروا إلي وأنظر إليهم، ثم لهم عندي ما لا يعلمه غيري!! ثم قال الداراني: يا أحمد إن فاتني ما ذكرت لك فيحق لي أن أبكي دماً بعد الدموع. **سيد العفاني : رهبان الليل ٥٣٠.**

بكى الباكون للرحمن ليلاً * * * وباتوا دمعهم لا يسأمونا

بقاع الأرض من شوق إليهم * * * تحن متى عليها يسجدونا

ومن أعظم الفرص في رمضان فرصة قيام ليلة القدر التي قال تعالى في حقها ، " لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) **سورة القدر.**

قال كعب الأحبار : كان رجلاً ملِكاً في بني إسرائيل ، فعل خَصْلَة واحدة ، فأوحى الله إلى نَبيّ زمانهم : قل لفلان يتمنى . فقال : يا رب أتمنى أن أجاهد بمالي وولدي ونفسي؛ فرزقه الله ألف ولد ، فكان يجهز الولد بماله في عسكر ، ويخرجه مجاهداً في سبيل الله ، فيقوم شهراً ويقتل ذلك الولد ، ثم يجهز آخر في عسكر ، فكان كل ولد يقتل في الشهر ، والملِك مع ذلك قائم الليلِ ، صائم النهار؛ فقتِل الأَلْف ولد في ألف شهر ، ثم تقدم فقاتل فقتِل . فقال الناس : لا أحد يدرك منزلة هذا الملك؛ فأنزل الله تعالى : { لَيْلَةُ القدر خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ } من شهور ذلك الملك ، في القيام والصيام والجهاد بالمال والنفسِ والأولاد في سبيل الله .**تفسير القرطبي ٦١٨١/١.**

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ: صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَمَضَانَ ، فَلَمْ يَقُمْ بِنَا شَيْئًا مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ ، قَامَ بِنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَذْهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي تَلِيهَا لَمْ يَقُمْ بِنَا ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ سِتٍّ وَعِشْرِينَ ، قَامَ بِنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى كَادَ أَنْ يَذْهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ نَفَّلْتَنَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ ، قَالَ : لاَ ، إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي تَلِيهَا لَمْ يَقُمْ بِنَا ، فَلَمَّا أَنْ كَانَتْ لَيْلَةُ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ ، جَمَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَهْلَهُ ، وَاجْتَمَعَ لَهُ النَّاسُ ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، حَتَّى كَادَ يَفُوتُنَا الْفَلاَحُ ، قَالَ : قُلْتُ : وَمَا الْفَلاَحُ ؟ قَالَ السُّحُورُ ، ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا يَا ابْنَ أَخِي شَيْئًا مِنَ الشَّهْرِ. **أخرجه "أحمد" ١٥٩/٥(٢١٧٤٩) و"أبو داود" ١٣٧٥ و"ابن ماجة" ١٣٢٧ و"التِّرمِذي" ٨٠٦ و"النَّسائي" ٨٣/٣ ، وفي "الكبرى" ١٢٨٩ و"ابن خزيمة" ٢٢٠٦ و"ابن حِبان" ٢٥٤٧.**

عَنْ عَائشةَ رَضيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: قُلتُ: «يا رَسولَ الله، أَرأَيت إنْ عَلِمْتُ أيَّ ليلَـــةٍ ليلَةَ القدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قولي: اللَّهُمَّ إنَّك عَفُوٌّ كَريمٌ تُحبُّ العَفوَ فَاعْفُ عنِّي» . **رواه الترمذي (٣٥١٣) وابــن ماجـه (٣٨٥٠) والنــسائي فــي الكبــرى (١٠٧٠٨) وأحمد (١٧١/٦) وصححه الحاكم وقَالَ: على شرط الشيخين (٧١٣/١).**

قال الشاعر :

يا ليلة القدر طوفي ملء دنيانا * * * وكبري في رحاب الكون إعلانا

وهللي فرحة بالنور منطلقاً * * * وحياً يضيء هذى النفس إيمانا

وأذني في ليالي العشر مشرقة * * * فطالما اشتاقت الأرواح ريحانا

في ليلة القدر حيث العرش تحمله * * * ملائك الله تسبيحاً وعرفانا

ونسأل العون في عصرٍ تحرّكه * * * أطماع باغين ما لانوا لشكوانا

ولن نملّ دعاء الله ناصرنا * * * في ليلة القدر حيث النور وافانا

فيا – أيها الحبيب – لا تضيع فرصة القيام والتهجد في رمضان واحــرص علـــى مرضاة الرحيم الرحمن ، فقم مع القائمين وتهجد مع المتهجدين وابك مع البـــاكين تنل الشرف من رب العالمين .

٣ـ فرصة القرآن

شهر رمضان هو شهر القرآن قال عز من قائل : " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ .. (١٨٥) **سورة البقرة** . وقال : " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) **سورة القدر.**

لذا فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص في شهر رمضان على مراجعة القرآن ومعايشته ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم . فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً . فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . فَقَالَ : مَرْحَبًا بِابْنَتِي فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ . أو عَنْ شِمَالِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَاطِمَةُ . ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أَيْضًا . فَقُلْتُ لَهَا : مَا يُبْكِيكِ ؟ فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ . فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ : أَخَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِحَدِيثِهِ دُونَنَا ثُمَّ تَبْكِينَ ؟ وَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ : إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً . وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ . وَلاَ أُرَانِي إِلاَّ قَدْ حَضَرَ أَجَلِي . وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقًا بِي . وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ . فَبَكَيْتُ لِذَالِكَ . ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّنِي . فَقَالَ : أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ . أو سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ ؟ فَضَحِكْتُ لِذَالِكَ. **أخرجه أحمد ٦/٢٨٢ و"البُخَارِي" ٤/٢٤٧ ، وفي (الأدب المفرد) (١٠٣٠) و"مسلم" ٧/١٤٢ و١٤٣ .**

قال الشاعر :

جاء الصيام فجاء الخير أجمعه * ترتيل ذكر وتحميد وتسبيح**
فالنفس تدأب في قول وفي عمل * صوم النهار وبالليل التراويح**

فتلاوة القرآن نور للقلوب ونور للبيوت ، فعن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب". سنن الترمذي:. رقم (٣٠٨٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

عنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قال : قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ ، وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ.

رواية مسلم : مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ الله فِيهِ ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لاَ يُذْكَرُ الله فيه ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ.**أخرجه البخاري ١٠٧/٨ ومسلم ١٨٨/٢.**

فالقرآن برهان للمسلم ودليل نجاة له في الدنيا والآخرة قال تعالى : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً ". **النساء: ١٧٤.**

كما أنه بصيرة له يبصر به الحق والخير: "هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمِ يُوقِنُونَ". **الجاثية: ١٩.**

وهو أيضا شفاء وضياء ، قال تعالى : " وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢) **سورة الإسراء.**

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَبْدِالله ، عَنْ عَبْدِالله ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، وَابْنُ عَبْدِكَ ، وَابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجَلاَءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي ، إِلاَّ أَذْهَبَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، هَمَّهُ ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا . قَالُوا : يَا رَسُولَ الله ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ ؟ قَالَ : أَجَلْ ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ. **أخرجه أحمد ٣٩١/١(٣٧١٢).**

ففي تلاوة القرآن الكريم وفي تدبره سعادة لا تعدلها سعادة وأنساً لا يحس به إلا من ذاقه ، والمؤمن لو صح إيمانه وصلح قلبه ما شبع من كلام ربه سبحانه ، قال

بعضهم لعثمان بن عفان رضي الله عنه : نقرأ القران ولا نجد له طعما. قال :والله لو سلمت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم .

قال الله عز وجل: " إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) **سورة فاطر.**

فالقرآن الكريم لمن يحسن التعامل معه يجد فيه حلاوة الإيمان ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، كَمَثَلِ التَّمْرَةِ ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَلاَ رِيحَ لَهَا ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ ، طَعْمُهَا مُرٌّ ، وَلاَ رِيحَ لَهَا ، وَمَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ ، إِنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْهُ شَيْءٌ ، أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ ، وَمَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكِيرِ ، إِنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْ سَوَادِهِ ، أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ.**أخرجه أبو داود (٤٨٣٩) و"النَّسائي" في "الكبرى" ٦٧٠٠.**

قال الشاعر :

قرآننا مشعل يهدي إلى سبل * من حاد عن نهجها لا شكّ خسران**
قد ارتضيناه حكماً لا نبدّله * ما دام ينبض فينا منه شريانُ**

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ، قَالَ:خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ ، مِنْ نَخْلٍ ، فَأَصَابَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ امْرَأَةَ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم قَافِلاً ، أَتَى زَوْجُهَا ، وَكَانَ غَائِبًا ، فَلَمَّا أُخْبِرَ الْخَبَرَ ، حَلَفَ لاَ يَنْتَهِي حَتَّى يُهْرِيقَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ دَمًا ، فَخَرَجَ يَتْبَعُ أَثَرَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فَنَزَلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم مَنْزِلاً ، فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَكْلَؤُنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ ؟ فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَقَالاَ : نَحْنُ يَا رَسُولَ الله ، قَالَ : فَكُونَا بِفَمِ الشِّعْبِ ، قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ

اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ قَدْ نَزَلُوا إِلَى الشِّعْبِ مِنَ الْوَادِي ، فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فَمِ الشِّعْبِ ، قَالَ الأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ : أَيُّ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَكْفِيكَهُ ، أَوَّلَهُ ، أَوْ آخِرَهُ ؟ قَالَ : بَلِ اكْفِنِي أَوَّلَهُ ، قَالَ : فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ فَنَامَ ، وَقَامَ الأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي ، قَالَ : وَأَتَى زَوْجُ الْمَرْأَةِ ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيئَةُ الْقَوْمِ ، قَالَ : فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ ، قَالَ : فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ وَثَبُتَ قَائِمًا يُصَلِّي ، ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ ، قَالَ : فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ وَثَبُتَ قَائِمًا يُصَلِّي ، ثُمَّ عَادَ لَهُ الثَّالِثَةَ فَوَضَعَهُ فِيهِ ، فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ، ثُمَّ أَهَبَّ صَاحِبَهُ، فَقَالَ : اجْلِسْ فَقَدْ أُثْبِتُّ ، فَوَثَبَ ، فَلَمَّا رَآهُمَا الرَّجُلُ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ نُذِرَ بِهِ ، فَهَرَبَ، فَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالأَنْصَارِيِّ مِنَ الدِّمَاءِ ، قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، أَفَلاَ أَهْبَبْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَاكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَأُهَا ، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أُنْفِذَهَا ، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيَّ الرَّمْيَ رَكَعْتُ فَآذَنْتُكَ ، وَايْمُ اللهِ ، لَوْلاَ أَنْ أُضَيِّعَ ثَغْرًا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِحِفْظِهِ ، لَقَطَعَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا ، أَوْ أُنْفِذَهَا.

أخرجه أحمد "٣٤٣/٣(١٤٧٦٠) و"أبو داود" ١٩٨ و"ابن خزيمة" ٣٦ .

يَا رَبِّ أَكْرِمْ مَنْ يَعِيشُ حَيَاتَهُ * * * لِكِتَابِكَ الوَضَّاءِ لا يَتَوَانى

اجْعِلْ كِتَابَكَ بَيْنَنَا نُوراً لنا * * * أَصْلِحْ بِهِ مَا سَاءَ مِنْ دُنْيَانا

واحْفَظْ بِهِ الأَوطانَ، واجمعْ شملَنا * * * فَالشَّمْلُ مُزِّقَ، وَالهَوى أَعْيَانا

وانصُرْ بِهِ قَوْماً تَسِيلُ دِمَاؤُهُمْ * * * فِي القُدْسِ.. فِي بَغْدادَ.. فِي لُبْنَانا

وكان السلف الصالح –رضوان الله عليهم– يكثرون من تلاوة القرآن في رمضان في الصلاة وغيرها، فقد كان الزهري –رحمه الله– إذا دخل رمضان يقول: (إنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام). **التمهيد (١١١/٦)، ولطائف المعارف (١٨٣/١).**

وكان مالك بن أنس إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالس العلم وأقبل على قراءة القرآن من المصحف.

وكان قتادة –رحمه الله– يختم القرآن في كل سبع ليالٍ دائماً وفي رمضان في كل ثلاث وفي العشر الأخير منه في كل ليلة.

وكان إبراهيم النخعي –رحمه الله– يختم القرآن في رمضان في كل ثلاث ليالٍ وفي العشر الأواخر في كل ليلتين. وكان الأسود –رحمه الله– يقرأ القرآن كله في ليلتين في جميع الشهر. **راجع لطائف المعارف (١٨٣/١).**

والمسلم يحرص على فرصة تلاوة القرآن في رمضان حتى يتعرض للنفحات والرحمات والبركات ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. **أخرجه "أحمد" ٢/٢٥٢(٧٤٢١) و"مسلم" ٦٩٥٣ و"ابن ماجة" ٢٢٥ .**

ولأنه يوقن أن القرآن مع الصيام يشفعان له عند الله يوم القيامة ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصِّيَامُ : أَيْ رَبِّ ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ . قَالَ : فَيُشَفَّعَانِ. **أخرجه أحمد ٢/١٧٤(٦٦٢٦) قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٣٨٨٢ في صحيح الجامع.**

فشهر القرآن، شهر فيه الأجور مضاعفة، فينبغي على المسلم أن يستغل أوقاته، ويعمرها بالطاعات والقربات، ولا يترك وقته يضيع سدى، فما فات لن يعود.

فإذا ما أراد المسلم العزة والرفعة فعليه بالقرآن ، وإذا ما أراد الشفاء والضياء فعليه بالقرآن ، وإذا ما أراد سعادة الدارين فعليه بالقرآن ، فالله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين .

٤- فرصة الإحسان

فرصة الجود والإحسان وتعوييد النفس على البذل في شهر رمضان فرصة عظيمة ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّـــاسِ ، وكَـــانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِى رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وكَانَ يَلْقَاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدُ بِـــالْخَيْرِ مِـــنَ الـــرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. ". "**البُخَارِي" ٤/١(٦) و٤/٢٢٩(٣٥٥٤) و"مسلم" ٧/٧٣(٦٠٧٥).**

فقد كان جودُه صلى الله عليه وسلم يتضاعفُ في رمضان ويزداد، وذلك لأســباب أحدها: أن شهرَ رمضانَ موسمُ الخيرات لأنَّ نِعَمَ اللهِ على عبادِه فيه زائـــدةٌ علـــى غيره.

ثانيها: أن الصدقةَ في رمضانَ أفضلُ منها في غيره .

ومنها أنّ شهرَ رمضانَ شهرُ المواساةِ والتعاونِ والمساعدة والرحمـــة والمغفــرة والعتق من النار .قال الله تعالى ": لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيْرًا " **.سورة الأحزاب/٢١.**

وعن زيد بن خالد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من فطر صائما أو جهز غازيا فله مثل أجره " . **رواه البيهقي في شعب الإيمان (صحيح) الروض ٣٢٣ ، التعليق الرغيب ٩٥ / ٢ .**

ولقد فرض الله تعالى زكاة الفطر على جميع المـــسلمين فـــي رمـــضان ليـــربيهم ويعودهم على الإحساس بالآخرين وعلى معاني الجود والعطاء . عَنْ عِكْرِمَةَ عَــنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلـــصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ فَهِىَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَــنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فَهِىَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ. **أخرجه أبو داود (١٦٠٩) و"ابـن ماجة" ١٨٢٧.**

قال الشاعر :

الخير بادٍ فيك والإحسانُ * والذكرُ والقرآنُ يا رمضانُ**

والصوم فيك عبادةٌ ورياضةٌ * تسمو بها الأرواحُ والأبدانُ**

والشّر فيك مكبّلٌ ومغللٌ * والبرُّ فيك مجلّلٌ هتان**

والروح فيك طليقةٌ رفرافةٌ * أحلامها الغفرانُ والرضوانُ**

ويروى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها تصدقت في يوم واحد بمائة ألف ، وكانت صائمة في ذلك اليوم ، فقالت لها خادمتا : أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تفطرين عليه ؟ فقالت : لو ذكرتني لفعلت !! .

وقال ابن رجب: قال الشافعي رضي الله عنه: أحب للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم ولتشاغل كثير منهم بالصّوم والصلاة عن مكاسبهم .

وكان ابن عمر رضي لله عنهما يصوم ولا يفطر إلاّ مع المساكين . وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه السائل .

والإحسان يكون بالنفع البدني: وذلك بأن يجود ببذل ما يستطيعه من القوة البدنية في تحصيل المصالح ودفع المفاسد، فيمنع الظالم من الظلم، و يميط الأذى عن الطريق، عَنِ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فِي ابن ادَمَ سِتُّونَ وَثَلاَثُمِئَةِ سُلاَمَى ، أَوْ عَظْمٌ ، أَوْ مِفْصَلٌ ، عَلَى كُلِّ واحِدٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ صدَقَة ، كُلُّ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ صدَقَةٌ ، وَعَوْنُ الرَّجُلِ أَخَاهُ صدَقَةٌ ، وَالشَّرْبَةُ مِنَ الْماءِ يَسقِيهَا صدَقَةٌ ، وَإِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيق صَدَقَةٌ.**أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) ٤٢٢.**

والإحسان يكون بالمال: فممن وسّع الله عليه الرزق، وآتاه المال؛ فإنّ عليه أن يشكر الله على ذلك بصرفه في الطرق التي شرعها، فيقضي الحاجة، ويواسي

المنكوب، ويفك الأسير، ويقري الضيف، ويطعم الجائع؛ تحقيقًا لقوله سبحانه:{...وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ .. }. **سورة القصص ٧٧.**

والإحسان يكون بالجاه: وإذا لم يتمكّن المؤمن من قضاء حاجة أخيه وإيصال النفع إليه، فعليه أن يكون عوناً له في سبيل تحصيلها، وذلك بالسعي معه لدى من يستطيع ذلك؛ إقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وامتثالًا لأمره، فقد شفع صلى الله عليه وسلم لمغيث لدى زوجته بريرة رضي الله عنها، وأمر أصحابه بالشفاعة فقال: [اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا...]**رواه البخاري ومسلم.**

والإحسان يكون بالعلم: وهذه الطريق مع التي تليها أعظم الطرق و أتمها نفعًا؛ لأن هذا الإحسان يؤدي إلى ما فيه سعادة الدنيا والآخرة، وبه يعبد الله على بصيرة، فمن يسر الله له أسباب تحصيل العلم وظفر بشيء منه؛ كانت مسئوليته عظيمة، ولزمه القيام بما يجب للعلم من تعليم الجاهل، وإرشاد الحيران، وإفتاء السائل، وغير ذلك من المنافع التي تتعدى إلى الغير .

ويكون الإحسان أيضا بالنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غيرها من طرق الإحسان التي يتبعها المسلم وبخاصة في شهر رمضان ، قال الشاعر :

رمضانُ أقبلَ يا أُولي الألبابِ * * * فاستقبلوه بعدَ طولِ غيابِ
لا يَدخلُ الريّانَ إلا صائمٌ * * * أَكْرِمْ ببابِ الصْومِ في الأبوابِ
الصومُ مدرسةُ التعفُّفِ والتُّقى * * * وتقاربِ البُعَداءِ والأغرابِ
الصومُ رابطةُ الإخاءِ قويةً * * * وحبالُ وُدِّ الأَهْلِ والأصحابِ

فعلى المسلم في رمضان أن لا يفوت على نفسه فرصة الصدقة والإحسان وأن يحسن التقرب إلى الرحيم الرحمن حتى ينل عليا الجنان .

الفهرس